جامعة عين شمس

كلية البنات للآداب و العلوم و التربية

قسم التاريخ (شعبة تاريخ يوناني روماني)

الأحوال الاجتماعية و تأثرها بالعقيدة البونيقية في قرطاج و المدن الثلاث خلال العصر الروماني (من القرن الثاني ق.م حتى الثالث ميلادي)

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في الآداب ـ تاريخ القديم (التاريخ اليوناني والروماني)

إعداد الطالبة : نرجس محمد خليفة سويسي .

إشـــــــــــــــراف : ـ

أ . د : سامي عبد الفتاح محمد شحاتة

أستاذ التاريخ و الحضارة اليونانية والرومانية المساعد .

كلية البنات للآداب و العلوم و التربية ـ جامعة عين شمس

أ.د:عبد الحفيظ فضيل الميار

أستاذ التاريخ القديم جامعة المرقب ـ ليبيا .

العام الجامعي 2016 م.

الإهـــــــداء

إلى وطني الحبيب : ليبيـــــــــــــــــا ...

الشكر و التقدير

في البداية أسدي جزيل الشكر و العرفان إلى بلدي ليبيا التي أوفدتني للدراسة في جمهورية مصر العربية ، كما أنني أن أتقدم بأسمى آيات الشكر و التقدير و الامتنان و فائق الاحترام إلى الأستاذين الجليلين اللذان تفضلا مشكورين بقبول الإشراف على هذا العمل ، فلم يبخلوا علي بوقتهم الثمين ، فكانوا عوناً لي استفدت فائدة كبيرة من توجيهاتهم و ملاحظاتهم القيمة التي كان لها أثرها الكبير في إخراج هذه الدراسة إلى حيز الوجود و هما :

ـ الأستاذ الفاضل الدكتور : **سامي عبد الفتاح شحاته** ، الذي كان له فضل التوجيه و الرعاية و الصبر و الاهتمام ، استفدت من خبرته العلمية الكثير ، لم يبخل علينا بملاحظاته القيمة ، و لا بوقته الثمين ، كان لكل ملاحظاته الأثر الإيجابي في إثراء البحث و تطويره ليظهر هذا العمل على الصورة التي هو عليها ، فله مني جزيل الشكر و العرفان .

ـ الأستاذ الفاضل الدكتور : **عبد الحفيظ فضيل المياز** ، الذي كان لي نعم الموجه أثناء دراستي في مرحلة الدراسات العليا ، و مشرفاً قديراً على رسالة الماجستير ، أمدني بالعديد من المراجع ، استفدت من خبرته العلمية الكثير ، و كان لنصحه و إرشاده الفضل في إظهار هذا العمل بالصورة التي عليها .

كما أنني أتقدم بأسمى عبارات الشكر و الامتنان للأستاذين الجليلين أ . د : **عزت حامد قادوس** و أ.د : **يسري عبد الحكيم ذياب** اللذان وافقا على مناقشة هذه الدراسة، فلهم مني جزيل الشكر والامتنان .

وعرفاناً لأهل الفضل بفضلهم أتقدم بالشكر و التقدير إلى كل من قدم لي يد العون في انجاز هذا العمل ، و أخص بالذكر موظفي مكتبة مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية بطرابلس ، و العاملين بالمركز الوطني للتراث بتونس، و موظفي مكتبات الجامعات المصرية و دار الكتب الوطنية و العاملين بمكتبة الإسكندرية على حسن تعاونهم و تعاملهم ، كما لا يفوتني أن أشكر زملاء الدراسة الذين أمدوني بالدعم المعنوي و العلمي ، كما أنني أشكر كل من أعانني بالدعاء و الكلمة الطيبة .

فجزى الله الجميع عني خير الجزاء ، و لهم مني كل تحية و تقدير .

فهرس المحتويات

الآية القرآنية	أ
الإهداء	ب
الشكر و التقدير	ج
المقدمة.....	1 - 6
الفصل الأول : المجتمع الليبي قبيل وصول الفينيقيين	
المبحث الأول : التركيبة الاجتماعية و أهم خصائصها	8
أولاً : ـ اسم ليبيا و دلالته من خلال النصوص التاريخية.....	9 - 11
ثانياً : ـ القبائل الليبية و مواطن استقرارها.....	11 - 19
ثالثاً :ـ السمات الاجتماعية العامة للمجتمع الليبي القديم	19 - 24
المبحث الثاني : العقيدة الليبية المحلية و أثرها على جوانب الحياة الاجتماعية	25
أولاً : ـ عبادة الظواهر الطبيعية.....	26 - 27
ثانياً : ـ عبادة أرواح الأسلاف	27 - 28
ثالثاً : ـ الآلهة الليبية.....	28 - 37
رابعاً : المؤسسة الدينية و الكهنة و طرق الدفن عند الليبيين القدماء ...	38 - 41
خامساً : ـ الآثار الاجتماعية للعقيدة الليبية.....	41 - 43
الفصل الثاني : المكون الاجتماعي والعقيدة البونيقية في قرطاج و المدن الثلاث من القرن الثاني ق.م حتى سقوط قرطاج 146ق.م.	
المبحث الأول : التركيبة السكانية و الطبقية في قرطاج و المدن الثلاث خلال هذه المرحلة	45
تمهيد : لمحة تاريخية عن تأسيس قرطاج و المدن الثلاث	46 – 50
أولاً : ـ المكون السكاني	51-55
ثانياً : ـ التركيبة الطبقية	55 - 59
ثالثاً :ـ مظاهر الحياة الاجتماعية.....	59 - 64
المبحث الثاني : ظهور المعبودات الفينيقية و الاندماج الديني الليبو فينيقي.....	65

أولاً : ـ ظهور المعبودات الفينيقية في المنطقة.....	72 - 67
ثانياً : ـ مسألة الاندماج الديني الليبو ـ فينيقي.....	82-72
المبحث الثالث : الآثار الاجتماعية الناجمة عن الاعتقاد بالمعبودات البونيقية.....	93 - 83
الفصل الثالث : تطور النسيج الاجتماعي لقرطاج و المدن الثلاث من سقوط قرطاج إلى القرن الثالث الميلادي .	
تمهيد : دخول المنطقة في فلك الإمبراطورية الرومانية.....	99 - 95
المبحث الأول : عناصر السكان.....	100
أولاً :ـ الليبيون.....	103-101
ثانياً :ـ الليبوفينيقيين (البونيقيون)	105-103
ثالثاً :ـ الرومان.....	107-105
رابعاً : ـ عناصر أخرى	110-108
المبحث الثاني : طبقات المجتمع.....	111
أولاً : ـ الطبقة الارستقراطية.....	121 - 112
ثانياً : ـ الطبقة العامة.....	124 - 122
المبحث الثالث : مظاهر الحياة الاجتماعية.....	134 - 125
الفصل الرابع : مصير المعبودات البونيقية في ولاية أفريقيا خلال العصر الروماني	
المبحث الأول : استمرارية عبادة المعبودات البونيقية تحت أسماء رومانية.....	136
أولاً : ـ بعل حامون(Saturnus).....	141 - 137
ثانيا : ـ تانيت(Juno Caelestis).....	145 - 141
ثالثاً: ـ عشتارت (Venus).....	146 – 145
رابعاً : ـ ملك عشترت (Hercules) شادرفا (Liber Pater).....	147 - 146
خامساً:ـ أشمون (Asclepius) ، رشف (Apollon).....	149 - 148
المبحث الثاني : الآثار الاجتماعية المترتبة عن استمرارية المعتقد البونيقي خلال العصر الروماني.....	150
أولاً : ــ أسماء الأعلام.....	152 - 151
ثانياً :ـ الأضاحي البشرية.....	157 - 152
ثالثاً : ـ استمرارية استخدام اللغة البونيقية.....	159 - 157
رابعاً : ـ العمارة الدينية	164 - 159
خامساً : ـ آثار أخرى.....	166 - 164
الخاتمة	169-167
قائمة المصادر و المراجع	184 - 170

فهرس الخرائط.....	185
فهرس الأشكال.....	189 -186
قائمة الاختصارات	190

المقدمـــــــــــة

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على أشرف الأنبياء و المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن عمل بسنته إلى يوم الدين .

أما بعد :

تعد منطقة المغرب القديم من المناطق التي شهدت تنوعاً حضارياً واضحاً ؛ ذلك لأنها كانت من المناطق الجاذبة للسكان ، لما تمتعت به من مقومات حضارية ، و كانت الحضارة الليبية أحد مظاهر الحضارة المحلية في المنطقة، وكان النظام القبلي من أهم مظاهره الاجتماعية و السياسية ، كما تميزت بمعتقد ديني شهد قدسية و احتراماً واسعين من قبل السكان المحليين الأمر الذي أضفى آثاراً دينية ذات صلة بالحياة الاجتماعية على صعيديها الخاص و العام .

عندما جاء الفينيقيون للمنطقة وجدوها آهلة بالسكان ، تقطنها قبائل ليبية لها تقاليدها و نظمها ، و هو ما أكدته المصادر القديمة ، حيث أشير إلى ملكٍ ليبي يدعى هيرباس (Hirbas) لم تتمكن الأميرة الفينيقية إليسا (Elissa) من تأسيس قرطاج إلا بعد تفاوضٍ أجرته معه ، و خلال العصر القرطاجي شهدت المنطقة تطورات متعددة في مناحٍ مختلفة ، حدث فيها عملية تأثير و تأثر بين الحضارة الوافدة مع المهاجرين الجدد و السكان المحليين ، مما أثبت أن لهؤلاء الأخيرين دوراً في رسم المعالم الحضارية خلال هذه المرحلة ، و ذلك من خلال التعاطي مع المؤثرات الجديدة مع احترام الموروث الليبي الأصيل .

و بدخول المنطقة العصر الروماني بدأت التحديات أكثر صعوبة ؛ ذلك لأن العصر القرطاجي على الرغم من التأثير الذي حدث على العامل الحضاري المحلي فإن العلاقات السلمية التي قامت بين الطرفين و خصوصاً في مراحل اللقاءات الباكرة أسهمت في إثراء هذا الجانب ، أما في العصر الروماني فإن الدخول كان بقوة السلاح ، كما أن السياسة الرومانية كانت تهدف بشكل أو بآخر إلى محاولة طمس المعالم الحضارية المحلية ، فبدأ المجتمع المحلي و خصوصاً في قرطاج و المدن الثلاث يشهد تطورات أكثر تعقيداً ، جعل الموروث الحضاري في اختبار حقيقي لمدى الأصالة و محاولة الاستمرارية وسط سياسات تهدف بشكل أساسي في إرساء دعائم دولة تدرك تماماً أن طمس الهوية المحلية ليست بالأمر الهين ، خصوصاً في الجوانب الأكثر حساسية و المتعلقة بالتقاليد الاجتماعية و المعتقد الديني .

تكمن أهمية دراسة موضوع البحث المعنون بـ(الأحوال الاجتماعية و تأثرها بالعقيدة البونيقية في قرطاج و المدن الثلاث خلال العصر الروماني من القرن الثاني ق.م حتى الثالث الميلادي) في أن أغلب الدراسات التي كتبت حول التاريخ الليبي القديم انحصرت في التعرض للتوسع الروماني خارج حدود إمبراطوريتهم و سيطرتهم على المنطقة ، و طبيعة العلاقات السياسية التي ربطتهم بالليبيين ، و تناول الثورات التي قامت ضد هذا الاحتلال ، لكن طبيعة الأحوال الاجتماعية و تناول استمرارية المعتقدات الدينية المحلية خلال العصر الروماني ظل مهملاً . عليه كان من المهم إعادة تسليط الضوء على مظاهر الحياة الاجتماعية و المعتقد البونيقي بالتحديد ــ و الذي اختير دون سواه لأنه كان مزيجاً بين المعتقد الفينيقي الوافد للمنطقة و الليبي المحلي ولكنه شهد انتشاراً في أوساط المجتمع الليبي ــ ، و تتبع تطور هذه التركيبة الاجتماعية الدينية خلال عصرٍ كان الهدف الأول من صانعي السياسة فيه نشر ثقافة الرومنة قدر الإمكان بين الشعوب المحلية ، في محاولة لإرساء قواعد الدولة في المنطقة ، و إثبات مدى استمرارية الهوية الاجتماعية و الدينية البونيقية وسط هذه الظروف من خلال ما أشارت إليه المصادر الكلاسيكية ــ التي غالباً ما كانت تقدم معطيات فيها نوعٌ من التحامل و التناقض ــ و النقوش ، فمن هنا جاءت أهمية دراسة هذا الموضوع .

و فضلاً عما سبق فقد جاء اختيار موضوع هذه الدراسة لتحقيق مجموعة أهداف يمكن تلخيصها في الآتي : ـ

ــ تسليط الضوء على الطبيعة الاجتماعية و الدينية للمجتمع الليبي المحلي قبيل وصول الفينيقيين .

ــ تتبع التطور الاجتماعي و الديني الذي شهده المجتمع بعد تأسيس المراكز الفينيقية التي تحولت لاحقاً إلى مدن تتبع السيطرة القرطاجية ، و تِبْيَان عملية التأثير و التأثر والتداخل الذي حدث بين الطرفين في كلا المجالين .

ــ تتبع الكيفية التي من خلالها دخلت كل من قرطاج و المدن الثلاث في فلك الإمبراطورية الرومانية .

ــ محاولة تسليط الضوء على الجوانب الاجتماعية للمجتمع خلال العصر الروماني ، وتتبع عملية المقارنة التي تمت بين المعبودات البونيقية ونظيرتها الرومانية ، وإثبات استمرارية هذا الأخير وسط السياسات التي اتبعتها روما في المنطقة ، ودراسة أثر هذا المعتقد على الجانب الاجتماعي من خلال ما توفر من أدلة تاريخية و أثرية .

ـــ كما يهدف البحث في هذا الموضوع إلى محاولة تسليط الضوء على مواضيع تمس العمق في التاريخ الليبي القديم ، كما أنها تأتي كمحاولة للإسهام و لو بالقدر القليل في إبراز ملامح الحضارة الليبية القديمة ، لإثراء مكتباتنا الوطنية و العربية بدراسات تتعلق بجهود وإسهامات الليبيين في الحضارة الإنسانية .

أما عن الإطار الزمني فقد حدد بالفترة المحصورة بين القرن الثاني ق.م حتى القرن الثالث الميلادي ، و ذلك لما لهذه الفترة من أهمية في دراسة الموضوع ؛ حيث تسمح بتتبع مراحل التطور الاجتماعي و الديني للمجتمع في كل من قرطاج و المدن الثلاث ، و ذلك من خلال تسليط الضوء على تنوع التشكيلة السكانية وتطور التركيبة الاجتماعية وما يحيط بها من مظاهر ، وما تبع ذلك من تطور للمعتقد الديني البونيقي وسط منطقة تعج بمزيج حضاري واضح ، و من جانبٍ آخر فإن هذه الفترة الزمنية تخرجنا من الرتابة التي تميزت بها أغلب الدراسات التي قامت حول منطقة المغرب القديم المركزة على الفترة الرومانية وأحداثها فقط ، بحيث يمكننا الربط بين المرحلة السابقة لها بفترة وجيزة من أجل ضمان تسلسل الحلقة الحضارية للمنطقة ، أما عن الإطار المكاني فيشمل : قرطاج و المدن الثلاث (لبدة وأويا وصبراتة) ؛ ذلك لأنها من أكثر المدن الفينيقية حيوية على الساحل الغربي للبحر المتوسط .

تقوم الدراسة على طرح عدة فرضيات مستندة على المصادر والمراجع التي تعتمد عليها ، وبمجمل عام فإن هذه الفرضيات قابلة للتأكيد أو الرفض ، ومن بين هذه الفرضيات ، أن الأحوال الاجتماعية للمجتمع في كل من قرطاج و المدن الثلاث شهدت نوعاً من التطور و التغيير وفقاً للظروف التي مر بها تاريخ المنطقة ، وفي كل مرحلة من هذه المراحل كان الجانب الديني يأتي ببصمته الواضحة على جانب الحياة الاجتماعية للمجتمع و خصوصاً فيما يتعلق بالعقيدة البونيقية ، التي أكدت عبر الزمن أنها أرست دعائمها و بقوة داخل أركان المجتمع ، لتظهر آثارها على هذا الأخير جلية واضحة حتى بعد دخول المنطقة في فلك أكبر قوة في ذلك الوقت وهي الإمبراطورية الرومانية ، فقد دلت الاكتشافات الأثرية على أن الحضارة الفينيقية ظلت آثارها في منطقة الدراسة واضحة حتى خلال العصر الروماني للمنطقة .

و قد اتبعت في هذه الدراسة المنهج التاريخي التحليلي القائم على مقارنة الأحداث التاريخية ، و إيجاد الاختلافات بينها و فحص الآراء الواردة في معظم الدراسات والمؤلفات ذات الطابع الأكاديمي ؛ للتوصل إلى الحقائق التاريخية قدر الإمكان .

و نظراً لطبيعة الموضوع فقد قسم البحث إلى أربعة فصول رئيسية ، عُنْوِنَ الأول منها بـ : **المجتمع الليبي قبيل وصول الفينيقيين** ، وقسم إلى مبحثين ، يتناول الأول منهما : التركيبة الاجتماعية للمجتمع الليبي و أهم خصائصها ، و ذلك من خلال التطرق إلى اسم ليبيا و دلالته في النصوص التاريخية ، و تناول أهم و أبرز القبائل الليبية وفقاً لما ورد في المصادر الكلاسيكية من حيث تحديد أماكن سكناهم ، والإشارة إلى أهم ما تميزت به كل قبيلة ، ومن ثم إيضاح مظاهر الحياة الاجتماعية الليبية من حيث تناول المكون الأسري و الإشارة إلى عادات و تقاليد اجتماعية تخص المسكن واللباس والمأكل والزواج ، في حين يتناول المبحث الثاني العقيدة الليبية المحلية وأثرها على جوانب الحياة الاجتماعية ، و ذلك من خلال تتبع التطور الذي مرت به العقيدة المحلية وصولاً إلى مرحلة تجسيد الآلهة ، و الإشارة إلى أهم خصائصها ، بالإضافة إلى تناول بعض الطقوس الدينية ، والتطرق إلى أثر هذا المعتقد على مظاهر الحياة الاجتماعية على الصعيدين الأسري الخاص و المجتمعي العام .

أما الفصل الثاني و الذي يحمل عنوان : **المكون الاجتماعي والعقيدة البونيقية في قرطاج و المدن الثلاث من القرن الثاني ق.م حتى سقوط قرطاج 146ق.م** فسيتم التمهيد له من خلال إعطاء لمحة تاريخية عن تأسيس كل من قرطاج و المدن الثلاث وفقاً لما ورد في المصادر الكلاسيكية و اللُّقى الأثرية ، لينقسم بالتالي إلى ثلاثة مباحث ، يتناول الأول منها : التركيبة السكانية و الطبقية في قرطاج و المدن الثلاث خلال هذه المرحلة ، و ذلك من خلال التعرض للمكون السكاني من عناصر محلية ووافدة جديدة ، و الإشارة إلى التركيبة الطبقية و أهم التطورات التي طرأت على مظاهر الجانب الاجتماعي خلال هذه المرحلة ، أما المبحث الثاني فسيعرض : ظهور المعبودات الفينيقية و الاندماج الديني الليبو ـ فينيقي و ذلك من خلال الإشارة إلى أهم الدلائل التي تشير لعبادة الآلهة الفينيقية و ما يتعلق ببعض الالتزامات من قبل الدولة تجاه هذه المعبودات و تم التطرق لعملية الاندماج الديني بين العقيدتين الفينيقية والليبية المحلية ولعل أهم صورها تتأتى في عبادة الإله بعل حامون ، ويتعرض المبحث الثالث المعنون بـــ: الآثار الاجتماعية الناجمة عن الاعتقاد بالمعبودات البونيقية لأهم التأثيرات الدينية للمعتقد البونيقي على جوانب الحياة الاجتماعية .

و في الفصل الثالث المُعَنْوَن بـ: **تطور النسيج الاجتماعي لقرطاج و المدن الثلاث من سقوط قرطاج إلى القرن الثالث الميلادي** فسيتم التمهيد له من خلال الإشارة إلى الكيفية التي دخلت بها المنطقة فى فلك الإمبراطورية الرومانية ، ثم قسم إلى ثلاثة مباحث تناول الأول التنوع السكاني لولاية أفريقيا ويختص المبحث الثاني بالتعرض

للتطور الطبقي في الولاية ، أما المبحث الثالث من الفصل فسيعنى بتناول المظاهر الاجتماعية خلال هذه المرحلة من خلال التعرض للأسر المحلية و المحلية المترومنة والأسر الرومانية ، و ما تميز به واقع الحياة الاجتماعية من عادات وتقاليد و ملابس وحلي ومساكن وغيرها من المظاهر الاجتماعية الأخرى .

أما الفصل الرابع الذي يحمل عنوان : **مصير المعبودات البونيقية في ولاية أفريقيا خلال العصر الروماني** فقد قسم لمبحثين تعرض الأول إلى : استمرارية عبادة المعبودات البونيقية تحت أسماء رومانية وخصائص بونيقية و ذلك من خلال الإشارة إلى أهم المعبودات التي حافظت على استمراريتها خلال هذه المرحلة بعد مطابقتها بنظيرتها الرومانية وإثبات استمرارية خصائصها البونيقية من خلال الأدلة التاريخية المتاحة ، في حين اختص المبحث الثاني بتناول الآثار الاجتماعية المترتبة عن المعتقد البونيقي خلال العصر الروماني و ذلك من خلال الإشارة إلى أهم المظاهر الاجتماعية التي شهدت آثاراً واضحة للمعتقد البونيقي خلال العصر الروماني للمنطقة .

كما احتوى البحث على خاتمة تضمنت النتائج التي توصل إليها ، وقائمة بالمصادر والمراجع والدوريات العربية والأجنبية وأخرى بالاختصارات بالإضافة إلى فهرس للخرائط و آخر للأشكال .

و قد اعتمد البحث على جملة من النقوش البونيقية واللاتينية استقيت نصوصها الأصلية من مؤلف : Levi della vida , G and Amadasi , G , Iscrizioni Puniche della Tripolitania و رمز اختصاره (IPT) ، و كذلك مؤلف : Reynoldes , J. M and Ward Perkins , Inscriptions of Roman Tripolitania ., و رمز اختصاره (IRT) ، كما اعتمدت على مصادر كلاسيكية و من بينها على سبيل المثال لا الحصر : كتاب التاريخ (Histoire) لهيرودوتس و خاصة الجزءان الثاني والرابع ، والذي أورد فيهما أسماء القبائل الليبية و مواقع انتشارها وأنماط معيشتها وعاداتها و تقاليدها ، و كذلك ديودورس الصقلي في مؤلفه: المكتبة التاريخية (Bibliotheca Histurica) و فينيقيا (Punica) لسيليوس ايتالكوس ، والحرب اليوغرطية (Bellum Iugurtinum) لسالستيوس ، و كذلك جوستن في كتابه التاريخ الفينيقي (Historiarum Philippicarum) ، و الأبولوجيا (Apologeticus) لترتليانوس، بالإضافة إلى بعض المصادر المترجمة للعربية مثل : تحولات الجحش الذهبي لأبوليوس ، و جغرافية كلوديوس بطليموس لبطليموس ، والإلياذة و الأوديسة لهوميروس ، و إلى جانب هذه المصادر استعنت بمراجع عربية وأجنبية ذات صلةٍ بموضوع البحث من بينها مُؤَلَف : الحضارة الفينيقية في ليبيا ، لعبد الحفيظ فضيل

الميار ، بالإضافة إلى مؤلفه : دراسة تحليلية للنقائش الفينيقية البونية في إقليم المدن الثلاث في ليبيا ، و كذلك مؤلفي محمد الصغير غانم : الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال أفريقيا ، و : الدولة النوميدية و عاصمتها " كرطن" بين النشأة والهوية الحضارية،أما عن الأجنبية فمن بينها مؤلف استيفان جزيل(Gsell.S)(Histoire Ancienne de l' Afrique du Nord) و كذلك كتاب ديفد ماتنغلي(Mattingly , D . J) ، (Tripolitania) ، و كتاب عبد الحفيظ الميار (Elmayer , A . F): (Tripolitania and Roman Empire) ، كما استعنت بدوريات عربية و أجنبية متخصصة من بينها : مجلة الدراسات التاريخية ، وتراث الشعب،و كذلك : Libya Antiqua ، و Reppal ، و Libyan Studies .

و لقد واجهت الباحثة بعض الصعوبات أثناء الكتابة من بينها : أن أغلب المصادر والمراجع التي تخدم البحث مكتوبة بلغات أجنبية و لغات قديمة الأمر الذي يتطلب عند الاطلاع عليها جهداً و عملاً مضنياً في الترجمة ، ويستدعي الاستعانة بمن يجيد هذه اللغات ، كما أن الغموض الذي يحيط بالتاريخ الليبي بشكل عام ، و صعوبة فك رموز اللغة الليبية القديمة ، و ضياع المستندات الأصلية التي تكشف الغموض بالنسبة لتاريخ قرطاج ، و الاعتماد على مصادرٍ كان أصحابها يمثلون طرفاً من الفريق المعادي للمنطقة ، و ما يشوب هذه الكتابات من تحامل و انتقاد و تناقض ، مما جعل قصوراً يشوب العديد من النقاط ، كل ذلك اضطر الباحثة للاستعانة بالقياس ليساعد على تفهم الحقيقة بعد مقارنتها بظروفٍ مشابهة لها .

و في الختام أرجو من الله العلي القدير أن أكون قد وفيت هذه الرسالة حقها من الدراسة والبحث طبقاً للمنهج العلمي والأسلوب الأكاديمي من الناحيتين الشكلية والموضوعية .

و الله ولي التوفيق .

يعد المجتمع الليبي القديم ـ في مفهومه الشامل ـ مجتمعاً كبيراً ، تضمن العديد من المجتمعات الفرعية ، كانت قد عاشت وانتشرت في كامل المنطقة المحصورة بين غرب النيل إلى سواحل المحيط الأطلسي ، ليعرف هذا المجتمع المحلي العديد من الانقسامات الداخلية ، غير أن السمة المميزة لأفراده هو أنهم استمروا محافظين على النظام القبلي كبنية اجتماعية أساسية شاملة لهم ، حيث إنهم تطوروا و تغيروا في نسقه ، دون أن يمنعه ذلك في بعض المناطق من الوصول إلى صورة المجتمع المدني الذي تدرجوا إليه عبر الزمن كلما توفرت الشروط الملائمة لذلك .

أولاً : ـ اسم ليبيا و دلالته من خلال النصوص التاريخية .

لم تكن المدلولات الجغرافية لأسماء الأقاليم في القديم محددة و واضحة كما هو عليه الآن ، بل كان كل إقليم يسمى غالباً باسم المجموعة السكانية التي تقيم فيه ، ولذلك فإن رقعة الإقليم تتسع و تتقلص تبعاً لتحركاتها و انتصاراتها و هزائمها ، وكانت تلك التحركات طليقة لا تخضع لأي قيود ، سوى القيود التي تفرضها عليها مصالحها و ظروفها ، و الجدير بالذكر أن اسم ليبيا استعمل كمدلول جغرافي منذ أقدم العصور التاريخية ، لكنه لم يأخذ معناه الحالي إلا في بداية القرن العشرين،و ذلك منذ الاحتلال الإيطالي لهذا البلد في عام 1911م(١).

ورد أول نص مدون لكلمة ليبيا في النصوص التاريخية عند المصريين القدماء منذ الألف الثانية قبل الميلاد ، و ذلك على شكل ليبو أو ريبو ، و كانوا يقصدون بذلك إحدى المجموعات السكانية الليبية ، التي تقع أراضيها إلى الغرب من مجرى وادي النيل ، و التي احتكت بالمصريين القدماء من خلال حروب كثيرة دارت بينهم في ذلك الوقت ، و أول إشارة لهذا الاسم وردت في عهد رعمسيس الثاني (1298 ـ 1239 ق.م) من ملوك الأسرة التاسعة عشرة ، حيث تمت الإشارة في مدوناته إلى كلمة ليبو (L'BW) أو ريبو (R'BW) (٢) ، ثم ورد الاسم في عهد خلفه مرنبتاح (1236 ـــ 1223ق.م) الذي سجل انتصاره على الليبو و من تحالف معهم من شعوب البحر ، كما ورد اسم الليبو في نقوش الملك رعمسيس الثالث (1198 ـــ 1166 ق.م) الذي رد هجومين قويين من هذه القبائل من الغرب على دلتا النيل(٣) .

و بالإضافة إلى النقوش المصرية ورد اسم ليبيا في التوراة في عدة مواضع من أسفار العهد القديم ، فنجده يكتب في سفر التكوين عل شكل (لهابم ـــ Lehabm) ، ويكتب في سفر دانيال على شكل (لوبيم ـــ LUBIM)(٤) ، غير أن اسم ليبيا كتعبير جغرافي لم يرد بشكل صريح إلا في النصوص الإغريقية ، خاصة في كتابات

---

(١) ـ بازامة ،محمد مصطفى ، ليبيا هذا الاسم في جذوره التاريخية ،منشورات اللجنة العليا لرعاية الفنون و الآداب ، وزارة الأنباء والإرشاد ، طرابلس ،1965 م ، ص 6 .

(٢) ـ بازامة ، محمد مصطفى ، تاريخ ليبيا في عصور ما قبل التاريخ ، ج1 ، منشورات الجامعة الليبية ، بنغازي ، 1973م ، ص 56 .

(٣) ـ عيسى ، محمد علي ، اسم ليبيا و دلالته وظهور الليبيين القدماء على مسرح التاريخ ، مجلة تراث الشعب ، العدد 1 ـ2 ، السنة التاسعة عشر ، الشركة العامة للورق و الطباعة ، طرابلس ، 1999م ، ص89.

(٤) ـ التوراة ، سفر التكوين ، الإصحاح 10 ، الآية 13 ؛ سفر دانيال ، الإصحاح 12 ، الآية 43 .

هوميروس و هيرودوتس ، أما عن هوميروس فقد أورد اسم ليبيا في ملحمته الأوديسا (Odissa) فعند استخدامه للفظ للدلالة على الإقليم الليبي يشير إليها بقوله : " ليبيا حيث تلد النعاج ثلاث مرات في العام ، و هي بلاد لا يمس فيها الجوع أحد سواءً كان سيداً أو راعياً ، فخيراتها من جبن و لحم و لبن لا ينضب ، و شياه قطعانها تدر على الدوام لبناً دون توقف " [1] ، و في ذات الملحمة و بالتحديد في الفقرة السابعة من الفصل العاشر يورد اسم ليبيا ، و لكنه هذه المرة يشير إلى المنطقة الغربية من ليبيا من خلال إشارته إلى قبيلة اللوتوفاجي (Lotophage) و هم أكلة اللوتس ، و هي من القبائل التي كانت تقيم عند السواحل الغربية من ليبيا ، فيصفهم بقوله : " و كان أكلة اللوتس ــ و هو الاسم الذي يطلقونه على أنفسهم ـ كرام الخلق ، و قد قدموا إلى بحارتنا شيئاً من ثمرهم هذا و ه م لا يريدون بهم شراً ، و لما أكله هؤلاء أعلنوا أنهم لا يرغبون ركوب البحر ثانيةً " [2] .

أما هيرودوتس فليبيا عنده كان يقصد بها قارة أفريقيا في عصرنا الحالي [3]، خصوصاً و أن اسم أفريقيا كان غير معروف في ذلك الوقت [4] ، فيقول في كتابه الثاني : " كان الإغريق يقسمون العالم إلى ث ــلاث قارات هي : آسيــا و أوروبــا وليبيا " [5] ، و تمتد ليبيا بهذا المفهوم عند هيرودوتس من حيث تنتهي حدود مصر الغربية ، و قد حدد امتداد ساحلها الشمالي من بحيرة مريوط إلى رأس سوج ــولوس (رأس سبارتل جنوبي طنجة على المحيط الأطلسي) ، و أن امتداد هذه المنطقة كان يشتمل على جملة من القبائل التي تقيم فيها و التي يجمعها جنسٌ واحد [6] .

و بعد هيرودوتس تردد ذكر ليبيا عند الكثيرين من شعراء و مؤرخي الإغريق ، حيث وردت عند سترابون بأنها تمتد من غرب الإسكندرية في الشرق حتى إقليم قبيلة الموري (Mauri) في أقصى الغرب ، و على امتداد هذا الساحل تقيم أعداد كبيرة من القبائل الليبية [7] (خريطة رقم 1) ، و ظل مدلول اسم ليبيا على هذا النحو أمداً طويلاً إلى أن جاء الرومان ، حيث بدأ اسم أفريقيا في الظهور ، و اقتصر اسم ليبيا على منطقة قورينائة (كيرينايكا _ Cyrenaica) [8] فقط ، و في ذات الوقت بدأوا يطلقون على السكان الذين يقيمون إلى الغرب من قورينائية اسم افري(Afri) ، نسبة إلى قبيلة تحمل نفس الاسم و على بلادهم اسم أفريقيا ، و مع بداية القرن الأول قبل الميلاد بدأ

( ) ـ هوميروس ، الأوديسة ، ترجمة : عنبرة سلام الخالدي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1977م ، ص ص 100 - 101 .

( ) ـ المصدر نفسه ، ص 101 .

( ) - Herodotus , Histoire , LCL , II ,16 .

( ) ــ الأثرم ، رجب عبد الحميد ، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم ، منشورات جامعة قار يونس ، بنغازي ، 1990م ، ص101 .

( ) - Herodotus ,II , 32 .

( ) - Herodotus ,II , 32 .

( ) - Strabon , Geography , LCL, III , 1 – 2 .

( ) ـ كيرينايكا أو كيريني أو قوريني و قورينائية ، أسماء لمدينة شحات الحالية ، و التي أسسها مستوطنون من جزيرة ثيرا الإغريقية سنة 631ق.م ، بطليموس ،جغرافية كلاوديوس بطليموس(وصف ليبيا و مصر) ، ترجمة : محمد المبروك الذويب ، منشورات جامعة قار يونس ، بنغازي ، 2004 م ، ص 57 .

الرومان في توسيع مدلول كلمة أفريقيا ، حيث أصبح الاسم يعبر عن كل المنطقة التي كانت تدل على ليبيا بوصفها قارة من قارات العالم الثلاث [٣] .

مما سبق يمكن القول أن اسم ليبيا من المصطلحات القديمة حيث يعود إلى أكثر من ألفي سنة ق.م ، وقد استخدم من قبل المصريين القدماء للدلالة على جيران الدولة المصرية القديمة من ناحية الغرب ، ثم ليدل على قارة من قارات العالم القديم عند المؤرخين و الشعـراء الإغريق ، ليتقلص خلال العصر الروماني في المنطقة الشرقية من ليبيا الحالية فقط ، ثم كمصطلح سياسي للقطر الليبي الحديث عقب 1911م واحتلال إيطاليا له [٤].

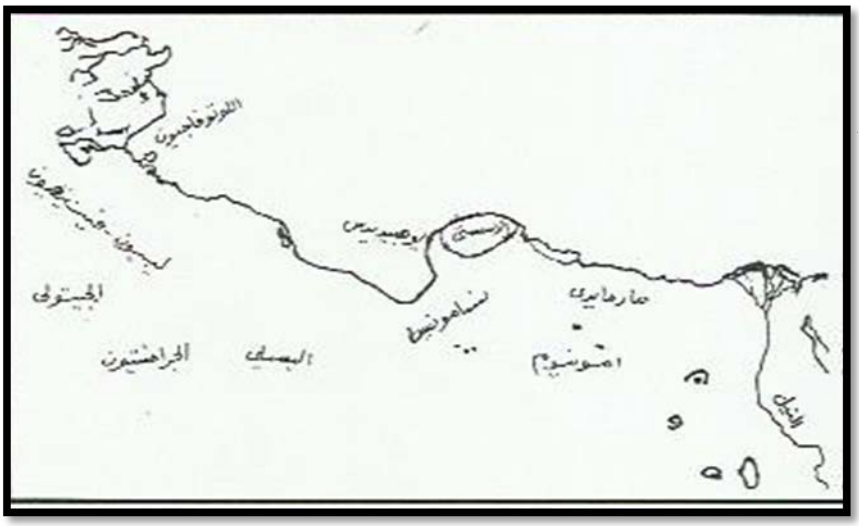

خريطة رقم (1) توضح توزيع القبائل الليبية كما ورد عند سترابون ، عن : الميار ، عبد الحفيظ فضيل ، الحضارة الفينيقية في ليبيا ، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس ، 2001م ، ص 49 .

ثانياً : ـ القبائل الليبية و مواطن استقرارها .

تعرف القبيلة الليبية بأنها عبارة عن تجمع صغير من الناس ، يستغلون إقليماً معيناً و يتحدثون نفس اللغة ، وتجمعهم علاقات اجتماعية متجانسة ثقافياً [٥] ، لذا يمكن القول إنه بالنظر لتعريف المجتمع من الوجهة الاجتماعية ، فإن تجمع القبائل الليبية كان قد شكل في مفهومه الواسع المجتمع الليبي القديم الكبير ، الذي ينضوي بداخله عدد من التجمعات القبلية المتعددة الخصائص و العناصر الثقافية المميزة لكل واحدة منها [٦] ، و بالرغم من أن أخبار هذه التجمعات القبلية لم ترد بشكل واضح في المصادر الكلاسيكية ؛ لأنها غالباً ما يشار إليها على هامش الأحداث التاريخية الرئيسة لتلك الكتابات [٧] ، فإن هيرودوتس عندما تحدث عن الليبيين في كتابه الرابع

---

(٣) - بازامة ، محمد مصطفى ، (1965) ، 32 ؛ عيسى ، محمد علي ، (1999) ، ص90 .

(٤) - بازامة ، محمد مصطفى ،(1965) ، ص 96 .

(٥) - بوطالب ، محمد نجيب ، سوسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2002م ، ص 55 .

(٦) - الفوَّال ، صلاح مصطفى ، علم الاجتماع و العلوم الاجتماعية ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1982م ، ص ص 115 - 121 .

(٧) - عبد العليم ، مصطفى كمال ، دراسات في تاريخ ليبيا القديم ، منشورات المطبعة الأهلية ، بنغازي ، 1966م ، ص 54 .